Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تلخيص البيان
في
مجازات القرآن

للشريف الرضي

ك - ٥٤٠٦ — ١٠١٥ ح

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

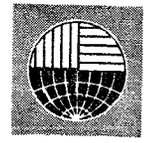

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

جَمِيعُ حُقُوقِ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ مَحْفُوظَةٌ لِلدَّارِ

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج للناس هذا الكتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) ثلاث مرات خلال مدة تزيد قليلاً على السنتين .

الأولى عن مخطوطة عثر عليها العلامة الجليل السيد محمد المشكاة الأستاذ في جامعة طهران وقال عنها أنها ترتقي في كتابتها إلى القرن الخامس الهجري وهي مخرومة الأول مبتورة الآخر وفي أثنائها نقص في عدة مواضع. فعمل السيد المذكور على نشرها مصورة بطريقة (الفوتوتيب) من غير أن يتدخل في تقويم النص بقليل ولا بكثير. بل صرف جهده إلى إثبات كون ما تحتويه من تأليف الشريف الرضي وأنه هو كتابه المعروف بـ (تلخيص البيان في مجازات القرآن) وإلى وضع فهارس متقنة لتيسير مادة الكتاب للقراء .

ونعتقد أن العلامة المشكاة أحسن صنعاً في عدم التدخل بالنص إذ أعوزه أن يحصل على نسخة له أخرى أو أكثر يستطيع معها أن يتدخل تدخلاً ذا أثر مقبول علمياً فآثر الحياد المطلق مكتفياً بإفاضة الكتاب على علاته في الناس ليقدم على تحقيقه من: تتوافر لديه شروط النشر المحقق.

والمرة الثانية لصدوره أن نسخة من طبعة العلامة المشكاة وصلت إلى الأستاذ المحقق (محمد عبد الغني حسن) الأديب المصري المعروف فتوفر على دراستها وأعمل فيها ذوقه الفني وملكته الأدبية فأعاد طبع الكتاب بصورة أنيقة مصدراً بمقدمة واسعة في دراسة موضوعه والتعريف به وبمؤلفه الغني عن

التعريف دلت على إطلاع الأستاذ الواسع وتتبعه المحيط ولكنه لم يضف شيئاً يسد به النقص من مادة الكتاب إذ لم يقع بيده شيء زيادة على نسخة المشكاة .

أما المرة الثالثة فهي هذه التي نقدمه فيها الآن إلى القراء مطبوعاً بمطبعة المعارف ببغداد على صورة تخالف الصورتين السابقتين قد تكون دونهما جمالاً ولكنها فوقهما صحة وتماماً لاعتمادها على أصل آخر لم يقف عليه الناشران المذكوران وللحصول على هذا الأصل حديث نحب أن نمتع به هواة الكتب وهو أن الدكتور حسين محفوظ صاحب المقدمة المثبتة في صدر الكتاب من الطبعة الطهرانية أهدى نسخة منه إلى العلامة السيد محمد الحيدري مؤسس مكتبة الخلاني ببغداد وأمينها وعلى أثر ذلك زار السيد مرقد جده المطهر في النجف الأشرف وقابل هناك العلامة الجليل أغا بزرك صاحب كتاب الذريعة الشهير وغيره من المؤلفات القيمة ففاض الحديث بينهما عن الكتب وأفضى إلى ذكر اليد التي أسداها العلامة المشكاة إلى الأدب العربي بنشره ما عثر عليه من هذا السفر الجليل فأخبر العلامة أغا بزرك زائره بأنه يعرف نسخة مخطوطة للكتاب أتم من المطبوعة وأنها في النجف عند الأستاذ السيد محمد الموسوي الجزائري . فاهتم العلامة الحيدري بأمرها واتصل من فوره بصاحبها وسرعان ما حصل عليها. وإذ كنت ملازماً لمجلسه في مكتبة الخلاني الزاهرة فقد أراني النسخة وشرفني برغبته في أن نعمل معاً على إخراج نص صحيح منها ومن سابقتها الطهرانية لتمثيله للطبع فامتثلت أمره وإن لم أكن عند نفسي هناك . وبدأنا العمل باتخاذ النسخة الجديدة أصلاً مع إختيار الجمل التي نراها في الطهرانية أو في تعبيراً وأقرب إلى أسلوب المؤلف وذكر ما يخالف ذلك في الهامش معزواً إلى النسخة التي يعود إليها وكذا بالنسبة للزيادات ولم نسمح لأنفسنا بتغيير أية لفظة من النص رأيناها لا تعطي المعنى الذي يقتضيه السياق بل صرفنا ترجيحاتنا إلى الحواشي مضافاً إليها عزو أبيات الشعر التي أغفل المؤلف نسبتها إلى أصحابها .

أما صفة النسخة التي يساق عنها الحديث فهي أنها تقع في (٢٢٥) صفحة واحدة منها بيضاء وفي كل صفحة (١٧) سطراً وخطها جميل وورقها سميك صقيل والكتابة تشغل نحو الثلثين من مساحة الورق وعلى ظهر الصفحة الأولى منها مكتوب بسطرين ما هذا نصه : (مجازات القرآن للسيد الشريف الرضي رضي الله عنه من الكتب النفيسة في نوبة الكهل (كذا) محمد الموسوي جزائري ٢ صفر ١٣٧٣) وإلى جانبها من الجهة اليسرى مكتوب بثلاثة أسطر تحت (بسمه تعالى) هذا التملك : (إنتقل لي بالهبة الشرعية من السيد جلال الدين الجزائري وأنا الجاني نعمة الله الجزائري) ثم التاريخ تحت السطر الثالث وهو (١٣٥٠) وقد أثبت الناسخ اسمه واسم أبيه وانتسابه واسم الشخص الذي نسخها له وتأريخ الفراغ من النسخ في آخرها بما نصه (وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب العبد المحتاج إلى ربه القوي محمد بن أحمد الموسوي للمخدوم الأوحد الحاج أقاسيد عبد الصمد دام عمره وفضله وتوفيقه بدوام الأبد بمحمد وآله في يوم الثلاثاء الثامن من شهر رجب سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف والتمس الدعاء بالمغفرة ممن ينظر إليه والسلام) .

وتبدأ النسخة بالبسملة فمقدمة المؤلف التي تشغل صفحة وثلثي صفحة فالعنوان للمجاز الذي في سورة الفاتحة وتنتهي بعد إتمام البحث في المجاز الذي في سورة الناس بالمكتوب الآتي : (قال الشريف الرضي : وهذا آخر ما وجدناه في القرآن من الألفاظ المستعارة والمجازات الموضوعة مواضع الحقيقة . ونحن نواصل حمد الله تعالى على توفيقنا لاستطلاع كوامنها واستخراج دفائنها وهدايتنا إلى الغرض الذي ما رمى إليه رام قبلنا والمضمار الذي ما أجرى فيه مجرٍ غيرنا ومنه سبحانه نستسبغ النعم ونستوهب العصم ونستهدي الطريق الأقوم وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل. وكان الإبتداء بتصنيف هذا الكتاب في يوم الخميس لعشر ليال تبقى من شعبان سنة إحدى وأربعمائة والفراغ في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة تخلو من شوال من

هذه السنة الخ).

ودلالة هذا النص قاطعة ـ كما ترى ـ على أن الكتاب للشريف الرضي وأنه هو : (تلخيص البيان في مجازات القرآن) إذ كان مؤدى الجملة : (هذا آخر ما وجدناه في القرآن من الألفاظ المستعارة والمجازات الموضوعة مواضع الحقيقة) ومؤدى التسمية واحداً فضلاً عن دلالة الموضوع على ذلك .

نصير الآن إلى تقدير النقص في النسخة الذي ألمعنا إليه آنفاً . نظن أن مقداره مقدار ما تستوعبه الصفحة التي تركها الناسخ بيضاء والظاهر أنه وجد كتابته مطموسة من النسخة التي نقل عنها نسخته فترك موضعه أبيض ليكتبه فيما بعد عن نسخة تقع بيده فلم يقدر له العثور على ما قدر ولولا ذلك لملأ الصفحة بما احتوته التي بعدها وقد وجدناه حريصاً على ضبط تلاحق الصفحات بوضع أول كلمة تبدأ بها كل صفحة على آخر سابقتها. ينبني على هذا التقدير أن طبعتنا هذه تضم الكتاب كله ـ عدا الصفحة المذكورة ـ وتساوي نصف صفحة من المطبوع بخلاف الطبعتين السابقتين ـ الطهرانية والمصرية ـ فهما طبعة مكررة كبيرة النقص . وسيرى القارىء مبلغ ذلك النقص عندما ينظر في هوامش الكتاب من طبعتنا . هذا ونحن آسفون لما وقع في الكتاب من أغلاط مطبعية وإن كنا قد استدركناها ورجاؤنا أن يضع القارىء الصواب موضع الخطأ من نسخته على ما في الجدول المعد لذلك في ذيل الكتاب والسلام .

مكي السيد جاسم

مقدمة المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحمَن الرَّحِيمْ

أمّا بعد فإن بعض الإخوان جاراني[١] وذكر ما يشتمل عليه القرآن من عجائب الإستعارات وغرائب المجازات التي هي أحسن من الحقائق معرضاً وأنفع[٢] للعلّة معنى ولفظاً وإن اللفظة التي وقعت مستعارة لو أوقعت في موقعها لفظة الحقيقة لكان موضعها نابياً بها ونصابها قلقاً بمركّبها، إذ كان الحكيم سبحانه، لم يورد ألفاظ المجازات لضيق العبارة عليه، ولكن لأنها أجلى[٣] في أسماع السامعين، وأشبه بلغة المخاطبين، وسألني أن أجرّد جميع ما في القرآن[٤] في ذلك على ترتيب السور ليكون إجتماعه أجل موقعاً وأعم نفعاً وليكون في ذلك أيضاً فائدة أخرى، وهو[٥] أن الخطيب البليغ والشاعر المطبوع إذا رأى ما في هذا الكتاب العزيز الذي أشال ميزان[٦] كل كلام وخرج عن مقدورات الأنام من الاستعارات العجيبة والإشارات اللطيفة شجع على إستعمال مثل ذلك فيما يسمعه وجعله سلفاً يتبعه ومما أسرع [بي][٧] إلى ذلك أنني لم أجد أحداً ممن تقدم رمى إلى هذا الغرض وأجرى إلى هذا الأمد بل هو ذروة (ما)[٨] افترعت وعذرة ما افترعت[٩] وقد كنت

---

(١) لعل الأصل جاراني ذكر .
(٢) الأمثل أن تكون العبارة (أنقع للغلة) .
(٣) لعلها (أحلى) .
(٤) لعلها (من ذلك) .
(٥) لعلها (وهي) .
(٦) نرجح شال ميزانه كل كلام .
(٧) زيدت (بي) على النص لما يقتضيه السياق .
(٨) زيدت (ما) على افترعت .
(٩) افترع الذروة علاها وافترع المرأة افتضها (لسان العرب) .

اورد في كتابي الكبير الموسوم بحقائق التأويل في متشابه[1] التنزيل طرفاً كثيراً[2] من هذا الجنس أطلت الكلام والتنبيه على غوامض العجائب التي فيه من غير إستقصاء أوانه[3] وأرتب أوضاعه فعزمت بتوفيق الله على إجابة سؤال السائل وإسعاف طلب الطالب إذ كان خاطر المجيب تكفيه قدحة حتى تتأجج ناره ويطير شرره وعملت على أن أجرّد ذلك تجريداً مختصراً يكثر نفعه ويخف حجمه وأشير إلى ما أورده من ذلك إشارة مخففة تغني عن تطويل الإسهاب وبليغ الاطناب ليكون ذلك مبالغة في الإختصار وغاية في الإقتصار فتكون الرغبة فيه أكثر والقلوب إليه أميل واجتنب بجهدي تكرير اللفظ الواحد إذا ورد مثله مكرراً في السور ومن الله سبحانه أستمد التوفيق واستدل الطريق وهو حسبي ونعم الوكيل .

(١) في الأصل مشابه التنزيل.
(٢) لعلها (كبيراً).
(٣) لعل العبارة من غير استقصاء لأبوابه وترييب لأوضاعه.

﴿ سورة الفاتحة ﴾

(فمما في فاتحة الكتاب من المعنى الذي قصدناه)

(١) قوله سبحانه ﴿ **إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ الفاتحة ٦.

وهذه استعارة على أحد التأويلين لأن الصراط في أصل اللغة إسم للطريق . . وهو ههنا كناية عن الدين لأن الدين مؤدّ إلى استيجاب الثواب واستدفاع العقاب فهو كالنهج المسلوك إلى مظنة النجاة والسلامة ودار الأمن والإقامة ولما جعل سبحانه الدين كالطريق القاصد والمنهج الواضح أقام إرشاده إليه ودلالته عليه مقام الدليل يدل على السمت الهادي الذي يهدي إلى القصد فقال سبحانه : ﴿**إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ**﴾ والتأويل الثاني في الصراط يخرج الكلام عن حيز الإستعارة وهو أن يكون المراد به المجاز المسلوك إلى الجنة والنار على ما جاءت به الأخبار فكأنهم سألوه سبحانه توفيقهم منجاته[1] ومأمنه والعدول بهم عن مشقتهِ[2] ومخافته .

(ومن السورة التي تُذكر فيها البقرة قوله سبحانه)

(٢) ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ** ﴾ البقرة ٧ م.

وهذه استعارة لأن الختم الحقيقي لا يتأتى في القلوب وإنما المعنى أنه

(١) ربما كان الأصل: [لمنجاته].
(٢) وجدت غير واضحة في الأصل .